

تستوعب ضمن اطارها الاستراتيجي العام الدول الحديثة الاستقلال والتي لم تسمح لها الفرص ان ترسخ معالم سيادتها او أن تنفذ الى حقيقة التعميمات القائمة والمستجدة في الواقع الدولي . من هنا وجدت سياسة اللانحياز نفسها بحالة تصادم مباشر وغير مباشر مع القوى الامبريالية في العالم خاصة الولايات المتحدة التي انتقلت اليها بعد الحرب الثانية مواعع التوجيه الامبريالي في العالم وسعت بشكل دؤوب لتطبيق سياسة ( املاء الفراغ ) الذي احدثه انكفاء واضمحلال الاستعمارين الفرنسي والبريطاني . ولعل محاولات ترميم العلاقات الاستعمارية باشكال جديدة نجحت في قيام حلف بغداد اثناء العهد الهاشمي في العراق والذي كان لثورة العراق في ١٤ تموز الفضل الاكبر في تقويضه واخراج العراق من موقع التصادم مع حركة التحرر العربي الى موقع طليعي في هذه الحركة . لذلك يمكننا القول بأن سياسة اللانحياز التي قام بتنفيذها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كانت أداة استنهاض وتعبئة للجماهير العربية في مواجهة حركات الاستعمار الجديد ومحاولاته المتكررة — خاصة في الخمسينات وثمانينيات — لتقويض المكاسب الوطنية للوطن العربي التي حققتها سياسة اللانحياز .

من هنا يتبين لنا بوضوح ان سياسة اللانحياز كانت بطبيعة ظروفها وخلفية الدوافع لتبنيها سياسة معادية للامبريالية ومحاولاتها تطويق وتقييد الحركات التحررية في الوطن العربي وفي العالم الثالث . فهي اذا سياسة منحازة ضد الامبريالية بشكل حازم ونضالي وحاد . الا ان التقرير هذا لا يعفينا من الاشارة الى ان ميزة التصادم مع الامبريالية لم تكن في مستوى واحد من الوضوح او من الحدة عند كل الدول التي اعلنت التزامها بسياسة اللانحياز . الا انه ، بالنسبة لحركة التحرر العربي ، يمكن الحزم بأن سياسة اللانحياز عنت بالنسبة اليها سياسة مواجهة اصطدامية مع الامبريالية الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة .

ان السبب في هذا الطابع الاصطدامي لسياسة اللانحياز العربية يعود الى ان المجابهة المصرية مع اسرائيل والصهيونية العالمية ادت بحركة التحرر العربية — اكان على مستوى الحكومات المتحررة او على مستوى نضالات الجماهير — ان تكتشف العلاقة العضوية القائمة والمتزايدة بين اسرائيل وبين مصالح واستراتيجية الامبريالية الاميركية . الا انه كانت هناك محاولات عديدة في الساحة العربية من أجل استدراج العرب الى تعديل تقاعثهم هذه بانشاء علاقة تحالف مع الغرب على اعتبار ان الغرب — والولايات المتحدة فيما بعد — هو وحده القادر ان يلبي مطالب العرب بشأن القضية الفلسطينية اذا نحن أمنا مصالح الغرب الاقتصادية والدفاعية . كان هذا المنطق يسود المنطقة وتعمل على اشاعته كل القوى الرجعية والمحافظة في الوطن العربي ، حتى جاءت صفقة الاسلحة التشيكية التي عقدها الرئيس عبد الناصر عام ١٩٥٥ والتي كان من اولى نتائجها فك طوق الحصار الذي فرضه الغرب على العرب والذي ارتضته وعملت من اجله كل قطاعات الرجعية العربية . كانت صفقة الاسلحة التشيكية هي نقطة تحول في تاريخ العرب المعاصر ، فمصر — وهي اقوى واكبر الدول العربية التحمت مع حركة الجماهير العربية في مطالبها باعطاء معنى الاستقلال مضامين جوهرية وثورية ، تمكن العرب من التصدي لاعدائهم الخارجيين والداخليين . ادى هذا التحول الهام في سياسة مصر الى انقلاب مقاييس المنطقة واكساب قيادة عبد الناصر بعدا جماهيريا في الساحة العربية مكنه ان يخاطب الامة العربية فوق رؤوس حكوماتها المترددة او المائعة او الرجعية . كان لموقف مصر من قضية السلاح التشيكي ان كسر طوق احتكار الغرب للمنطقة وضع الامبريالية الاميركية — الغربية في موقع الدفاع عن النفس وجرا الجماهير العربية على تصعيد مجابهاتها للانظمة المتخاذلة والمسببة لديبومة عناصر التجزئة والتخلف والتكاسل في التصدي لاسرائيل .